﴿قَالَ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى
مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ
مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ
مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا
رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَـٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ
أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى
غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ [النّمل: 38 - 40]

❁ مُناسَبَةُ الآياتِ لِما قَبْلَها:

رَبْطُ ردِّ سليمانَ الصّارمِ بقدوم الملكة، وإعدادُ خارقةِ نَقْلِ العرش

لمّا حكى النّظم الجليل، ما رَدَّ به سليمان، على الرّسول، وما بعثوه من الهديّة، وأمره بالرّجوع إلى قومه، أورد النّظم ما أمر به سليمان جنوده، وما طلبه من جلسائه، بشأن ملكة سبأ، فلمّا رجعت الرّسل إلى بِلْقيس وأخبروها بما قال سليمان؛ بعثت إليه إنّي قادمة إليك، فلمّا علم أنّهم سيأتون مذعنين قال للأشراف من جماعته: ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا﴾، لترى بعض ما آتاني اللّه من الخوارق، فيكون ذلك مُعينًا لها على الدّخول في الإسلام[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿ٱلْمَلَؤُا۟﴾: (ملي، ملأ) أصل يدلُّ عَلَى المُساواةِ والكَمالِ في الشَّيْءِ. والمَلَأُ: الأَشْرافُ مِنَ النّاسِ، لِأَنَّهُمْ مُلِئوا كَرَمًا[2]. والمَلَأُ: جماعة من النّاس يجتمعون ليتشاوروا ويتحادثوا، والجميع: الأَمْلاءُ. ويقال: ما كان هذا الأمر عن مَلَإٍ منّا، أي: عن تشاور واجتماع[3]،

(1) البِقاعيّ، نظم الدُّرر: 14/ 163، والمراغيّ، تفسير المراغيّ: 19/ 140.
(2) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (ملي).
(3) الخليل بن أحمد، كتاب العين: (ملأ).

قال تعالى: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ﴾ [الأعراف: 60]، ﴿قَالَتْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَـٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾﴾ [النّمل: 29]. ويقال: فلان مِلْءُ العيونِ. أي: مُعَظَّمٌ عند مَن يراه، كأنّه مَلَأَ عينَه من رؤيته، ومنه: قيل شابٌّ مالِئُ العينِ. والمَلَأُ: الخَلْقُ المملوءُ جَمالًا. والمَلَأُ: جماعة يجتمعون على رأي، فيملؤون العيون رواءً ومنظرًا، والنّفوسَ بهاءً وجلالًا[1].

2) ﴿بِعَرْشِهَا﴾: (عرش) أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى ارْتِفاعٍ في شَيْءٍ مَبْنِيٍّ، ثُمَّ يُسْتَعارُ في غَيْرِ ذَلِكَ. مِنْ ذَلِكَ العَرْشُ: سَريرُ المَلِكِ[2]، والعَرْشُ في الأصل: شيءٌ مُسَقَّفٌ، وجَمْعُهُ عُروشٌ. قال تعالى: ﴿وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ [البقرة: 259]، والعرش السّرير، يكون لِلْمَلِكِ والسُّلْطان، ومِنْه قَوْله تَعالَى: ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾ [النّمل: 23][3]، وسمّي مجلس السّلطان عَرْشًا اعتبارًا بِعُلُوِّه. قال: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [يوسف: 100]، وقال: ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا﴾، وقال: ﴿نَكِّرُوا۟ لَهَا عَرْشَهَا﴾، وقال: ﴿أَهَـٰكَذَا عَرْشُكِ﴾[4]. والعرش كُرْسِيٌّ كما في قَوْله ﷺ في حَديثِ بَدْءِ الوَحْيِ: «فإذا هو علَى العَرْشِ في الهَواءِ، يَعْني جِبْريلَ عليه السلام، فأخَذَتْني رَجْفَةٌ شَديدَةٌ، فأتَيْتُ خَديجَةَ، فَقُلْتُ: دَثِّروني» وفي روايةٍ ذَكَرَ النَّبيُّ ﷺ الكُرْسيَّ بَدَلَ العَرْشِ فقال: «فَإذا المَلَكُ الذي جاءَني بحِراءٍ قاعِدٌ علَى كُرْسيٍّ بيْنَ السَّماءِ والأرْضِ، فَجِئْتُ منه حتَّى هَوَيْتُ إلى الأرْضِ، فَجِئْتُ أهْلي فَقُلْتُ: زَمِّلوني زَمِّلوني»[5].

3) ﴿عِفْرِيتُ﴾: (عفر) أَصْلٌ يدلّ على شِدَّةٍ وقوَّةٍ، رَجُلٌ عِفْرٌ بَيِّنُ العَفارَةِ، يوصَفُ بِالشَّيْطَنَةِ. ويُقالُ إنَّهُ الكَيِّسُ الظَّريفُ. وإنْ شِئْتَ فَعِفْرٌ وأَعْفارٌ، وهوَ المُتَمَرِّدُ. وإنَّما أُخِذَ مِنَ الشِّدَّةِ والبَسالَةِ[6]. العِفْريتُ مِنْ كلِّ شَيءٍ: المُبالِغُ، يقال: فلانٌ عِفْريتٌ نِفْريتٌ، وعِفْرِيَةٌ نِفْرِيَةٌ[7]. وقال الزّجّاج: العِفْريت من الرّجال النّافِذُ في الأمر، المُبالِغ فيه مع خبث ودهاء، وقد تعفْرَتَ، وهذا ممّا تحمّلوا فيه تبقيّة الزّائد مع الأصل في حال الاشتقاق،

(1) الرّاغب، المفردات: (ملأ).
(2) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (عرش).
(3) عيّاض بن موسى، مشارق الأنوار على صحاح الآثار: 2/ 77.
(4) الرّاغب، المفردات: (عرش).
(5) متفق عليه، أخرجهما البُخاريُّ في صحيحه، الحديث رقم: (5885)، ورقم: (4660)، وأخرجه مسلم في صحيح الحديث رقم: (264).
(6) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (عفر).
(7) الجوهريّ، الصّحاح: (عفر).

توفيةً للمعنى، ودلالةً عليه[1]. قال تعالى: ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾، العفريت من الجنّ: هو العارم الخبيث، ويستعار ذلك للإنسان، استعارةَ الشّيطان له[2]، والمراد به في الآية الكريمة المارد الغليظ الشّديد، وهو رئيس الجنّ[3].

4) ﴿طَرْفُكَ﴾: (طرف) أصلٌ يَدُلُّ عَلَى حَرَكَةٍ في بَعْضِ الأَعْضاءِ، فالطَّرْفُ: تَحْريكُ الجُفونِ في النَّظَرِ. هَذا هوَ الأَصْلُ ثُمَّ يُسَمّونَ العَيْنَ الطَّرْفَ مَجازًا[4]. والطَّرْفُ: إطْباقُ الجَفْنِ عَلَى الجفْنِ. طَرَفَ يَطْرِفُ طَرْفًا: لَحَظَ، وطَرَفَ البصرُ نفسُه يَطْرِفُ، وطَرَفَه يَطرِفُه وطَرَّفَه كِلاهُما إذا أَصاب طَرْفَه، والاِسْمُ الطُّرْفَةُ. والطَّرْفُ اسْمٌ جامِعٌ لِلْبَصَرِ، لا يُثَنَّى ولا يُجمع لأَنه في الأَصل مَصْدَرٌ فَيَكونُ واحِدًا ويَكونُ جَماعَةً. وقالَ تَعالَى: ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾ [إبراهيم: 43][5]. وطَرْفُ العينِ: جَفْنُهُ، والطَّرْفُ: تحريكُ الجَفْنِ، وعبّر به عن النّظر إذ كان تحريكُ الجَفْنِ لازمُه النَّظرُ، قال تعالى: ﴿قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾[6].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

طَلَبُ سليمانَ إحضارَ العرشِ، وشُكْرُهُ اللهَ على تحقيق تلك المعجزة

يخبر النّظم الكريم، أنّ سليمان ﷺ، خاطب مَن سَخَّرهم الله تعالى له، من الجنّ والإنس من مَلَئِهِ: أيُّكم يأتيني بسرير ملكها، قبل أن يأتوني منقادين طائعين؟ فأجابه مارد من الجنّ: أنا آتيك به قبل أن تقوم من مجلسك هذا، وإنّي لقويٌّ أمينٌ على حَمْله، ثمّ استأذنه، رجل ممّن عنده علمٌ من الكتاب، فقال: أنا آتيك به، قبل ارتداد

(1) ابن منظور، لسان العرب: (عفر).
(2) الرّاغب، المفردات: (عفر).
(3) الشّوكانيّ، فتح القدير: 4/ 160.
(4) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (طرف).
(5) ابن منظور، اللّسان: (طرف).
(6) الرّاغب، المفردات: (طرف).

طرفك، فأذن له سليمان، فلمّا رأى العرش حاضرًا لديه، قال: هذا مِن فضل ربّي، ليختبرني: أأشكر، أم أكفر ؟ ومن شكر فلنفسه، ومن كفر فإنّ الله غنيّ عن شكره، يَعُمُّ بخيره في الدّنيا الشّاكرَ والكافرَ[1].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغيُّ:

دلالة فَصْل جملة ﴿قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟﴾:

استئنافُ بيان أحداث القصّة، مُـفْـصِـحٌ عن المعنى المراد

فصل النّظم الجليل الجملة، في قوله جلّ شأنه: ﴿قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ﴾، لأنّها مُسْتَأْنَفَةٌ استئنافًا ابتدائيًّا، سيقت لذكر بعض أخبار القصّة[2]، وهي أشبه ما تكون بالحلقات المتلاحقة، أو المشاهد المنبئة عن جزء من مفاصل القصّة، له استقلاليّته وتميّزه، ولكنّه يمثّل ملمحًا من ملامحها، لا يخرج عن هيكلها العامّ، رغم أنّه يؤسّس لمنحىً ذي تفرّدٍ وخصائصَ.

دلالة النّداء بأداة البعيد ﴿يَٰٓأَيُّهَا﴾:

النّـداء بصيغة البُعْد يدلّ على أهمّيّة الخطاب

آثر النّظم الكريم التّعبير بحرف النّداء، الدّالّ على البعد، مع كون الجلساءِ قريبين منه، في قوله جلّ شأنه: ﴿قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ﴾، وذلك لبيان أهميّة الطّلب والانتباه له، وأنّه بحيث يجب التّيقّظ لما سيقول، فأداة النّداء البعيدة، تسترعي انتباه المخاطب لعلوّ مكانة المتحدَّث عنه.

بلاغةُ اختيارِ مفردة ﴿ٱلْمَلَؤُا۟﴾ دون غيرها:

أهمّيّة المطلوب توجب خطاب الكبراء ذوي الشّأن

اختار النّظم الجليل الخطاب بلفظ الملأ، دون غيره في قوله جلّ شأنه: ﴿قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟﴾، لأنّه خاطب الأشراف من جنوده وقومه[3]، فَجَسامَةُ الطّلب، تستدعي الحديث مع من له مكانة ومعرفة، ودراية عالية، وهذا شأن مخصوص بفئة قليلة من أكابر القوم.

(1) جماعة من العلماء، التّفسير الميسّر: 1/ 380.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 19/ 270.
(3) البِقاعيّ، نظم الدُّرر: 14/ 163.

نكتة تعريف ﴿ٱلْمَلَؤُا۟﴾ بـ (أل) دون الإضافة:

مدّ الله سليمان بعطاياه، فسخّر لـه مـن يعـمل بأمره ورضاه

عرّف النّظم الجليل ﴿ٱلْمَلَؤُا۟﴾ بالألف واللّام، في قوله جلّ شأنه: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟﴾ دون الإضافة لأنّهم جماعة معروفة معهودة، أي الملأ المعهود خطابهم ومشاورتهم، وقد كان سليمان في هيبة عظيمة، يعكسها مجلسه العامر بالقوّة، والموصول بمدد الله له، من جنٍّ وإنسٍ وطيرٍ، وخصوصًا من السَّراةِ والعِلْيَةِ، من رؤوس الجنّ وعفاريته، ومن نخبة الإنس، ممّن تميّز وبرز، بما أوتي من العلم، في ذلك المجلس الّذي لا يجود الزّمان بمثله.

نكتة الاستفهام بلفظ ﴿أَيُّكُمْ﴾:

اشتراط أن يكون جالب العرش من المخاطبين في المجلس

عبّر النّظم الجليل بلفظ الاستفهام، في قوله جلّ شأنه: ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا﴾، لأنّه يعلم أنّ هناك مَنْ في وُسْعِهِ المجيءُ بالعرش، فعبّر باسم الاستفهام، الدّالّ على التّعيين بإضافته، فأضيف إلى ضمير المخاطبين، ليدلّ على أنّ الخطاب مخصوص بالملأ، أي إنّ الّذي يأتي به يجب أن يكون منهم، ولو قال: (مَن يأتيني به)؛ لدلّ على عموم من يستطيع ولا يختصّ بالمخاطبين؛ وذلك لأنّ معاليَ الأمورِ وكبيرَها لا يُطْلَبُ إلّا من الكبراء ذوي الشّأن.

نكتة مجيء الخبر فعلًا مضارعًا ﴿يَأْتِينِى﴾:

التّوقّع المستقبليّ للإتيان بالعرش مـنـاسـبٌ للمضارع

آثر النّظم الكريم التّعبير بالفعل المضارع، في قوله جلّ شأنه: ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا﴾، لأنّه حَدَثٌ لَمّا يَقَعْ بَعْدُ، فهو واقع في المستقبل، وأنّ الإيتاء هو حدث يُزاوَلُ ويُعالَجُ، ويَتَطَلَّبُ جهدًا مستمرًّا، غير منقطعٍ. فكان من الطّبيعيّ أن يُؤْثِرَ النَّظمُ الكريم استعمالَ الفعل المضارع على غيره لأنَّه دالٌّ على زمن الحال، وزمن الاستقبال بسبب امتداد زمن الانتظار بعد السّؤال، حتى وإن كان قصيرًا، كالقيام من المجلس، أو ارتداد البصر.

غَرَضُ ذِكْرِ المفعول في ﴿يَأْتِينِي﴾:

الإتيانُ بالعرشِ ذو أهـمّـيّـةٍ؛ لِتَعَلُّقِهِ بغايةٍ يريدُها سليمان

جعل النّظم الجليل الفعل متعدّيًا إلى ضمير المتكلّم، في قوله جلّ شأنه: ﴿يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا﴾، دون أن يقول: (يأتي بعرشها)؛ وذلك للدّلالة على أنّ الغاية من الإتيان به متعلّقة برغبة سليمان، تحقيقًا لخارقة، تبيّن لها صحّة دعوتِه، كما أنّ المجيء بياءِ المتكلّم مفعولًا به، يُضفي على الأمر مزيدًا من الهيبة والحثّ على الإنجاز.

نوع الباء ودلالتها ﴿بِعَرْشِهَا﴾:

المطلوب المجيء بالعرش بذاته، لا بمجرّد الوصف

عبّر النّظم الجليل بحرف الجرّ الباء في قوله جلّ شأنه: ﴿يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا﴾، وهي هنا صالحة للمصاحبة والتّعدية[1]، بمعنى أن يأتيني به مصاحبًا له، وهي صالحة للتّعدية، بمعنى يجلبه ويحضره لي، فتكون دالّة على تأكيد المجيء به ذاتًا، لا أن يأتيني بخبره أو وصفه، بل هو نفسه يكون حاضرًا عندي.

دلالة التّعريف بالإضافة في قوله: ﴿بِعَرْشِهَا﴾:

عَظَمَةُ المُعجِزة في السّياقِ ترتبط بِعَظَمَةِ العَرْشِ المَجْلوب

عرّف النّظم الجليل لفظ العرش، بالإضافة إلى ضمير المَلِكَةِ، في قوله جلّ شأنه: ﴿يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا﴾، تأكيدًا على كونه عرشَها ذاتَه، وليس مطلق العرش، بل العرش الّذي ينتسب إليها، وهو ذلك العرش الّذي وصفه الهدهد بأنّه عظيم، في قوله: ﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾ [النمل: 23]، "يعني: سريرًا كبيرًا أعظم من سريرك. ويقال: كان طول سريرها ثمانون ذراعًا في ثمانين، مرصّعًا بالذّهب والدّرّ والياقوت، وقوائمه من اللّؤلؤ والياقوت"[2]، وهذه الأخبار لم ترد في النّص القرآنيّ، ولكنّ الصّحيح أنّه كان عرشًا عظيمًا، وعظمتُه تتجلّى في فخامته، وبديع صنعه.

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 19/ 270.
(2) السّمرقنديّ، بحر العلوم: 2/ 578.

نكتة ذِكْرِ الظّرف ﴿قَبْلَ﴾:

إحضارُ العرش قبل مجيء القوم برهانٌ قاطعٌ على النّبوّة

قيّد النّظم الجليل، إيتاء العرش بأنّه واقعٌ قبل مجيء الملكة، في قوله جلّ شأنه: ﴿يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾، وذلك لتحقيق خارقةٍ تؤيّد صحّة دعوته، وهي مشترَطَةٌ بوقوعه قبل زمان مجيئهم، لأنّه سيكون أشدّ وقعًا، وأبلغ تأثيرًا؛ فاستدعى "العرش قبل وصولها، ليريها القدرة الّتي هي من عند اللّه، ويجعله دليلًا على نبوّته"[1]، وحكى الطّبريّ عن ابن عبّاس، أنّه قال هذه المقالة، وطلب هذا الطّلب، توخّيا للنّظر في صِدْقِ الهدهد من كَذِبِهِ[2]، وقد قال له: ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾ [النّمل: 23]، فأراد أن يكون علمه عينَ يقينٍ، وأن يشاهد عظمة هذا العرش بأمّ عينيه، فقال: ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا﴾، ثمّ وقع ما حقّق المعجزة، وأُتيَ بالعرش من اليمن إلى حيثُ كانت مملكةُ سليمانَ[3]. فقدرةُ اللّه تعالى لا يُعْجِزُها أن تُطْوَى لسليمانَ المسافاتُ.

بلاغة لفظ ﴿يَأْتُونِي﴾ دون (يَجيئوني):

المجيء إلى سليمان كان بقدرة الله خاليًا من المعوّقات

آثر النّظم الكريم التّعبير بالإتيان دون المجيء في قوله جلّ شأنه: ﴿قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾، لأنّ الإتيان يدلّ على المجيء بسهولة، فلمّا أعلنوا خضوعهم له، واستسلامهم لتهديده وسلطته، كان مجيئهم خاليًا من المعوّقات، فهو مجرّد إتيان وقدوم في الطّريق.

بلاغة استعمال لفظ ﴿مُسْلِمِينَ﴾:

الإسلام قبول الدّين، والموافقة على أوامر ربّ العالمين

آثر النّظم الكريم التّعبير بلفظ الإسلام، في قوله جلّ شأنه: ﴿قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾، دون غيرها من الألفاظ الدّالّة على الخضوع؛ لأنّ الاستسلام لا يدلّ على الخضوع وحسب، بل يدلّ على

(1) الشّوكانيّ، فتح القدير: 4/ 160.
(2) ابن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن: 19/ 193.
(3) ابن عطيّة الأندلسيّ، المُحَرَّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: 4/ 160.

الاستسلام لِما أُمِروا به، وما طُلِبَ منهم، ففيه موافقة على المِنهج والدّعوة الموجَّهةِ إليهم، أي يأتون منقادين طائعين، مستسلمين لما أُمِروا به[1].

علّة فصل الآية عن السّابقة ﴿قَالَ عِفۡرِيتٞ﴾:

تَـعـاقُـبُ أقـوالِ الـحـوار يُـغْـني عن الرَّبط بحرف العطف

فَصَلَ النّظم الجليل الجملة، في قوله جلّ شأنه: ﴿قَالَ عِفۡرِيتٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَۖ﴾، لأنّها وقعت في سياق المحاورة[2]، فَفُصِلَتِ اكْتفاءً بالرّابط الحاصل بين الجمل الواردة في حكاية المحاورة الواحدة، فبعد أن قال سليمان لجنده: ﴿أَيُّكُمۡ يَأۡتِينِي بِعَرۡشِهَا قَبۡلَ أَن يَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ﴾، ردّ عليه عفريت من الجنّ بقوله ذلك.

بلاغة التّصريح باسم العلم (عفريت):

ذكـر الـعـفـريـت الـــذي يـعـنـي الـشـدّة والـقـوّة مُـظْـهِـرٌ فَـضْـلَ مَـنْ أوتي العلمَ

صرّح النّظم الجليل بأنَّ المتحدّث من الجنّ، كان عفريتًا، في قوله جلّ شأنه: ﴿قَالَ عِفۡرِيتٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَۖ﴾، دون أن يقول: (قال قائل من الجنّ)؛ وذلك لبيان أنّه كان على الغاية من القوّة والعظمة، ومع ذلك كان مَن أوتي العلم بالكتاب، أفضلَ شأنًا منه وأعظمَ قدرةً.

دلالة ذكر قيد ﴿مِّنَ ٱلۡجِنِّ﴾:

العفريت كائن من الجنّ، لا من قبيلٍ آخرَ

قيّد النّظم الجليل، أنّ العفريت كائن من الجنّ، في قوله جلّ شأنه: ﴿قَالَ عِفۡرِيتٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ﴾، وذلك لبيان أنّه من قبيل الجنّ، لأنّ العفريت من الألفاظ المشتركة الّتي تدلّ على غير الجنّ؛ فهو يطلق على الأسد، والمارد القويّ، والرّجل النّافذ في الأمر المبالِغ فيه، مع دهاء وقوّة[3]، فالقيد ليدفع الالتباس عن حقيقة هذا العفريت، فالقيد جيء به للنّصّ على أنّه جِنّيٌّ، والنّصّ على ذلك

(1) طنطاويّ، التّفسير الوسيط: 10/ 325.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 19/ 270.
(3) البِقاعيّ، نظم الدُّرر: 14/ 162 - 163.

لبيان شِدّة هذا العفريت، وقوّة قدرتِه، وهذا يؤول إلى كمال قوّة سليمان، وسعة سلطانه.

نكتة تقديم المسنَد إليه ﴿أَنَا﴾:

تقديم المسنَد إليه تقويةٌ للمضمون وتأكيدٌ لحصول المطلوب

قدّم النّظم الجليل المسند إليه، وجعل الجملة اسميّة، في قوله جلّ شأنه: ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ﴾، وذلك لتعظيم المتحدّث، أي أنا الدّاهية الغليظ الشّديد آتيك به[1]. وجَعْلُ التّعبير جملةً اسميّة يدلّ على تأكيد المعنى، وتقوية الخبر، وأنّه ناجزٌ وواقعٌ لا محالة.

فائدة استعمال جملة ﴿ءَاتِيكَ﴾ مسندًا فعليًّا:

القدرة على الإتيان بالعرش ثابتةٌ متجدّدة

عبّر النّظم الجليل بالجملة الفعليّة، مسندًا إلى الضّمير، في قوله جلّ شأنه: ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ﴾، فيكون قد جمع بين الجملة الاسميّة والفعليّة في عبارة واحدة؛ وذلك للدّلالة على تمام القدرة وثبوتها وتجدّدها، وهو أمر معلوم باعتبار إطلاق القدرة الإلهيّة وعظمتها، وقد حدّد السّياقُ الفعلَ المرادَ تجسيدُه في الواقع، كما حدّد الجهة الّتي يأتيها العرش دون سواها، وبدقّة دقيقة، انخرق بها المألوف، وتحقّق أمر الله بما طلبه سليمان.

نكتة ذكر المفعول به ضميرًا ﴿ءَاتِيكَ﴾:

جَعْلُ الكلامِ في الجواب على نظير السّؤال من بليغ البيان

صرّح النّظم الجليل بلفظ المفعول به الضّمير، في قوله جلّ شأنه: ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ﴾، دون أن يقول: (أنا آتي به)؛ لأنّه جاء بقوله هذا ردًّا على قول سليمان: ﴿يَأْتِينِي﴾، فلمّا صُرِّح بالمفعول به في السّؤال صُرِّح به في الجواب، وهذا من جماليّة التّعبير، بأن يُجْعَلَ الكلام في الجواب على نظير السّؤال.

دلالة (الباء)، في قوله ﴿بِهِۦ﴾:

عبّر النّظم الجليل بحرف الجرّ الباء، في قوله جلّ شأنه:

(1) البِقاعيّ، نظم الدُّرر: 14/ 164.

﴿ءَاتِيكَ بِهِۦ﴾ وهي هنا للتّعدية[1]، والغرض من التّعدية بالباء، تأكيد المجيء به، دون سواه، رُغم ضخامة العرش وعظمته، وبُعْدِ المسافة، ونأي المكانين. قال الطّبريّ: "ليجعل ذلك حجّة عليها في نبوّته، ويُعَرِّفَها بذلك قدرةَ اللّه وعظيمَ شأنه، أنّها خلَّفته في بيت في جوف أبيات، بعضها في جوف بعضٍ، مغلقٍ مقفلٍ عليها، فأخرجه اللّه من ذلك كلّه، بغير فتح أغلاق وأقفال، حتّى أوصله إلى وليّه من خلقه، وسلّمه إليه، فكان لها في ذلك أعظم حجّة، على حقيقة ما دعاها إليه سليمان، وعلى صدق سليمان فيما أعلمها من نبوّته"[2].

قدرة اللّه لا يُعجزها شيءٌ مهما ضَخُمَ أو تعاظم

دلالة استعمال المصدر المؤوّل دون الصّريح:

آثر النّظم الكريم، التّعبير بالمصدر المؤوّل، دون المصدر الصّريح، في قوله جلّ شأنه: ﴿قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ﴾، فلم يقل: (قبل قيامك)؛ وذلك للدّلالة على الشّروع بالقيام، فيكون المراد قبل البدء بالقيام، أي قبل انتهاء المجلس، وهذا إنّما يدلّ عليه الفعل لما فيه من دلالة على الزّمان.

التّصريح بأنّ القيام كائنٌ قبل الشّروع بأوّل جزءٍ من أجزائه

بلاغة استعمال ﴿تَقُومَ﴾ دون (تغادر):

آثر النّظم الكريم، التّعبير بالقيام دون غيره كالمغادرة، في قوله جلّ شأنه: ﴿ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ﴾، تعبيرًا عن قيامه من مجلسه الّذي يجلس فيه للحكم بين النّاس[3]، وذلك لأنّ القيام يسبق المغادرة، فآثر ذكرَه تعبيرًا عن السّرعة.

سرعة الإيتاء كائنة قبل القيام للمغادرة

دلالة ﴿مِن﴾ في قوله ﴿مِن مَّقَامِكَ﴾:

عبّر النّظم الجليل بحرف الجرّ ﴿مِن﴾ في قوله جلّ شأنه: ﴿قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ﴾، وهي مستعملة هنا للدّلالة على الابتداء، أي قبل أن تَبْتَدِئَ قيامَك من المجلس.

إيتاء العرش قبل الشّروع بالقيام من المجلس معجزةٌ خارقة

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 19/ 270.
(2) ابن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن: 19/ 463، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 13/ 202، وابن الجوزي، زاد المسير: 3/ 362، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 3/ 364.
(3) الشّوكانيّ، فتح القدير: 4/ 160.

نكتة التّعبير بالمقام دون العرش أو الكرسيّ:

إيتاء العفريت بالعرش، مقيّد بكونه بعد انقضاء مجلسه وقبل قيامه منه

آثر النّظم الكريم التّعبير بلفظ المقام دون العرش أو الكرسيّ، في قوله جلّ شأنه: ﴿قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ﴾، فإنّه كان يلبث في مجلسه للحكم بين النّاس، فجعل وقته ذلك قيدًا للتّعريف بالوقت الّذي يتطلّبه الإتيان بالعرش، أي قبل تركه المكان الّذي هو فيه، فإنّه قد يقوم من الكرسيّ أثناء الحكم بين النّاس، فبيّن أنّه يأتيه به بعد انقضاء المجلس لا بعد قيامه من الكرسيّ.

نكتة عطف ﴿وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ﴾:

الإتيان بالعرش لا يكفي، ما لم يتعهّد بحفظه وصيانته

عطف النّظم الجليل الجملة، في قوله جلّ شأنه: ﴿وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾، على الجملة، في قوله تعالى: ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ﴾، ليكون كلا القولين من كلام العفريت[1]، والمعنى أنّه قد تعهّد بالمجيء به مع المحافظة عليه.

بلاغة التّوكيد في ﴿وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ﴾:

عرض القدرة على الإيفاء بالطّلب، مع نفي الشّكّ في عدم القدرة

أكّد النّظم الجليل الجملة، في قوله جلّ شأنه: ﴿وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾، أي على حمله لَقويٌّ عتيٌّ لا يعجزني حمله، على ما فيه من الجواهر، وما يوصف به من ثقل، وما يمثّله من نفاسة، والتّوكيد تَقْوِيَةٌ لمضمون الخطاب، ودلالة على قوّته على ذلك، ونفيًا لعجزه عنه[2]، فَدَفَعَ الشّكَّ الّذي قد يقع إنكارًا عليه.

نكتة تقديم ﴿عَلَيْهِ﴾ على الخبر:

لا يقدر على الإتيان بالعرش إلّا من له قوّة عظيمة

قدّم النّظم الجليل شبه الجملة، من الجارّ والمجرور على الخبر، في قوله جلّ شأنه: ﴿وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾، فلم يقل: (لقويٌّ عليه)؛ مبالغةً في تعظيم قوّته وأنّها كفيلة بنقل هذا العرش على عظمته والحفاظ عليه.

---

(1) محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن: 10/ 170.

(2) المراغيّ، تفسير المراغيّ: 19/ 141.

دلالة استعمال حرف الاستعلاء (على):

عبّر النّظم بحرف الجرّ (على)، الدّالّ على الاستعلاء، في قوله جلّ شأنه: ﴿وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾، أي على حمله لَقَويٌّ قادر، لا يعجزني حمله، وأَمينٌ على ما فيه من الجواهر والنّفائس، فلا أنقص منه شيئًا، ولا أبدّله بغيره، باعتباره أمانةً تُحْفَظُ، حتّى تكون دلالةً على المعجزة الحاصلة، لتراها بِلْقيسُ بأمّ عينها، وتبصر العرش ماثلًا أمامها، فتتحقّق من صدق البلاغ، ومصداقيّة مَنْ أَرْسَلَ، علمًا بأنّ جملة ﴿وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾ حال من فاعل ﴿ءَاتِيكَ بِهِۦ﴾[1]، وهذا وصف لمشهد مفْصَليٍّ مِنَ القصّة، يُنْبِئُ عن قوّة تَمَكُّنِه من حفظه، والاقتدار على جَلْبِه.

قـوّةُ الله تعالى سرٌّ مودَعٌ في مَن أراد مِنْ خَلْقِهِ

نكتة اقتران صفتي ﴿لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾:

جمع النّظم الجليل، بين صفتي القوّة والأمانة، في قوله جلّ شأنه: ﴿وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾؛ للدّلالة على القدرة على حمل العرش، والأمانة على ما فيه[2]، فعبّر عن امتلاكه القدرةَ على الإتيان به من تلك المسافة البعيدة، مع الإيفاء به على وجهه، كاملًا بلا تغييرٍ، ولا فقدانِ شيءٍ منه.

القدرة لا تكفي، ما لـم يرافقها حـفـظٌ وأمـانـةٌ بالأداء

نكتة تقديم ﴿لَقَوِيٌّ﴾ على ﴿أَمِينٌ﴾:

قدّم النّظم الجليل صفة القوّة، على صفة الأمانة، في قوله جلّ شأنه: ﴿وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾، لأنّ حفظ الشّيء لا يكون إلّا بعد تحصيله، ولا يكون تحصيلٌ له ما لم تكن قدرةٌ، فقدّم القوّة الّتي يتحصّل بها الشّيء على حفظ الشّيء بعد تحصيله.

تحصيل الشّيء بالقوّة اللّازمة، يـسـبـق حـفـظـه والأمانة عليه

عِلَّةُ فَصْلِ ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ﴾:

فَصَلَ النّظم الجليل الجملة، في قوله جلّ شأنه: ﴿قَالَ ٱلَّذِى

(1) المَظْهَريّ، محمّد ثناء الله، التّفسير المَظْهَريّ: 7/ 117.
(2) الشّوكانيّ، فتح القدير: 4/ 160.

إجابة السّؤال بمقول آخر مفيدةٌ في البيان

عِندَهُۥ عِلۡمٞ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾، لأنّها واقعة في جوابٍ في المحاورة[1]، فهي مُغْنِيَةٌ عن العاطف، لِما في الحوار من ربطٍ بين أجزاء الكلام. وفائدةُ هذا الفصل أيضًا بيانُ ما بين المقولتين من تفاوتٍ.

بلاغة الموصول ﴿ٱلَّذِى﴾ دون (مَنْ):

التّخصيص بالموصول مَسْلَكٌ في تعيين المراد من الدّلالة

آثر النّظم الكريم التّعبير بالاسم الموصول ﴿ٱلَّذِى﴾، دون (مَنْ)، في قوله جلّ شأنه: ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلۡمٞ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾، وذلك لأنَّ المتحدَّث عنه شخص واحد بعينه[2]، وليس المراد العموم والإبهام.

نكتة تقديم الظّرف ﴿عِندَهُۥ﴾:

عِلْمُ صاحبِ العلم مقتصرٌ على ما عَلِمَ من الكتاب

قدّم النّظم الجليل شبه الجملة من الجارّ والمجرور، في قوله جلّ شأنه: ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلۡمٞ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾، لاختصاصه بهذا العلم، أي ليس عند غيره من الجلساء أو النّاس، أو ليس لديه سوى هذا العلم، فهو تزكية لعلمه.

غرض تنكير لفظ ﴿عِلۡمٞ﴾:

الموصوف بالعلم عظيم القدر، جليل الشّأن

نكّر النّظم الجليل لفظ العلم، في قوله جلّ شأنه: ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلۡمٞ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾، لما في التّنكير من دلالة على التّفخيم والتّعظيم[3]، أي لديه علم جليل بليغ من الكتاب، فقيل هو آصف بن برخيا، وكان رجلًا صالحًا، أطلعه الله على أسرار الكون، وقال آخرون: بل هو سليمان ﷺ، "وفَرْقٌ كبير في القدرات، بين مَنْ يأتي بالعرش قبل أن يقوم الملك من مجلسه، وبين مَنْ يأتي به في طَرْفة عين، ونَقْلُ العرش من مملكة بِلْقيسَ إلى مملكة سليمانَ يحتاج إلى وقتٍ وإلى قوةٍ"[4].

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 19/ 270.
(2) الآلوسيّ، روح المعاني: 10/ 198.
(3) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 6/ 287.
(4) الشّعراويّ، تفسير الشّعراوي: 17/ 1078.

دلالة (أل) في لفظ ﴿ٱلْكِتَٰبِ﴾:

مصدر العلم في السّياق الكتب السّماويّة، أو اللّوح المحفوظ

عرّف النّظم الجليل الكتاب بالألف واللّام، في قوله جلّ شأنه: ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾، للدّلالة على الجنس، فليس المراد كتابًا بعينه، بل جنسُ الكتاب الّذي يشمل جميع الكتبِ المنزلة، أو يراد به كتابٌ بعينه، وهو اللّوحُ المحفوظ. وفائدة ذلك الإشارة إلى أنّه عِلْمٌ غيرُ معهودٍ[1].

بلاغة المقابلة بين (العفريت) و(ذي العلم):

بيانٌ لتميُّزِ قدرة العالِمِ بالكتاب في السرعة في تنفيذ الأمر، عن سرعة العفريت

قابل النّظم الجليل، بين مقولة العفريت: ﴿قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ﴾، ومقولة الّذي عنده علم من الكتاب، في قوله جلّ شأنه: ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾، لبيان السّريع والأسرع[2]، فقول العفريت دليل على السّرعة، وقول الّذي عنده علم من الكتاب دليل على الأسرع. وهذا بيان لنعمة الله تعالى على عبده سليمان عليه السلام.

نكتة التّعبير بلفظ ﴿يَرْتَدَّ﴾ دون (يرجع):

ارتداد الطَّرْف تحويلُه إلى جهته الّتي كان عليها

آثر النّظم الكريم، التّعبير بلفظ الارتداد دون الرّجوع، في قوله جلّ شأنه: ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾، لأنّ الرّجوع يدلّ على العودة مكان البداية[3]، أمّا الرّدّ فهو بمعنى الصّرف[4]، فارتداد الطّرف هو رجوعُ تحديقِ العينِ من جهةٍ منظورةٍ، تَحَوَّلَ عنها لحظةً[5]. فتحويل النّظر ثمّ إعادتُه إلى موضعه، هو ارتدادُ الطَّرْف.

سرُّ ذكر قيد ﴿إِلَيْكَ﴾:

سرعة الإحضار، دليل على المُكْنَةِ مِن تقليصِ المُدَّة

قيّد النّظم الجليل لفظ الارتداد، بحرف الجرّ، الدّالّ على انتهاء الغاية، في قوله جلّ شأنه: ﴿يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾، مع أنّ

(1) الشّعراويّ، تفسير الشّعراوي: 6/ 287.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 19/ 271.
(3) الرّاغب، المفردات: (رجع).
(4) الجوهريّ، الصّحاح: (ردد).
(5) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 19/ 271.

ارتداد الطّرف لا محالة كائنٌ إلى صاحبه؛ وذلك لتأكيد بلوغه إليه، تعبيرًا عن سرعة الإحضار، أي أثناء زمان ارتداد الطّرف، وبلوغِه صاحبَه، وقبل انتهاء غايته.

نكتة تأخير المسند إليه وتقديم ﴿إِلَيْكَ﴾:

تأخير المتحدَّث عنه يُشوّق الأذان، وينبّه الأذهان

قدّم النّظم الجليل شبه الجملة، من الجارّ والمجرور، وأخّر الفاعل في قوله جلّ شأنه: ﴿يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾، فلم يقل: (يرتدّ طرفك إليك)؛ لِما في تأخير المتقدّم من تشويق للأسماع، فلمّا ذكر الفعل، وأتبعه بشبه الجملة، تطلّع السّامع لمعرفة ما الّذي يرتدّ، ويكون دلالة على سرعة الإحضار، فتشوّقت النّفس لمعرفته، فلمّا ذكره، كان أشدّ وقعًا في لفت الانتباه، لِعِظَمِ هذه النّعمة.

دلالة إضافة الطّرف للضّمير في ﴿طَرْفُكَ﴾:

المخاطب هو السّائل، والحديث يساق لأجله

أضاف النّظم الجليل لفظ الطّرف إلى ضمير المخاطب، في قوله جلّ شأنه: ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾، لأنّ المقصود بإظهار هذه النّعمة، هو المخاطب، ولكونه هو السّائل.

بلاغة الكناية في ارتداد الطّرف:

إحضارُ الشّيء قبل ارتداد البصر سرعةٌ خارقة

استعمل النّظم الجليل العبارة، في قوله جلّ شأنه: ﴿قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾، كناية عن السّرعة الفائقة في الإحضار[1]، فمجيء الشّيء حاضرًا بين اليدين قبل طَرْفِ العين، أمرٌ بالغُ السّرعةِ.

دلالة (الفاء) في قوله ﴿فَلَمَّا رَءَاهُ﴾:

الفاء تُفْصِحُ عن جملة محذوفة؛ لتخبر عن وصول العرش عنده

افتتح النّظم الجليل الجملة، بالفاء الفصيحة، في قوله جلّ شأنه: ﴿فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي﴾، لأنّها أفصحت عن جملة محذوفة معطوف عليها، والتّقدير: (فلمّا جاء عرش الملكة لسليمان، ورآه مستقرًّا عنده)، فالجملة المحذوفة، دالّة

(1) طنطاويّ، التّفسير الوسيط: 10/ 326.

على تحقّق الإحضار، وحُذِفَتِ اكتفاءً بدلالة ما بعد الفاء عليها[1]، وفائدة التّعبير بالفاء هنا، الإعلام بمدى سرعةِ الإتيانِ به، بحيث إنّه لم يقع فاصلٌ زمنيّ معتبر، بين قول صاحب العلم، وبين رؤية سليمان عليه السلام.

دلالة (لمّا) على الظّرفيّة:

نِسبةُ سليمانَ معجزةَ نقلِ العرش إلى فضلِ الله ومِنّتِه

عبّر النّظم الجليل بظرف الزّمان (لمّا)، في قوله جلّ شأنه: ﴿فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي﴾، وهي ظرف بمعنى حين، يتضمّن معنى الشّرط، والغرض منها تعليق الجواب بالشّرط، فتربط بين جملتين للدّلالة على أنّ الجملة الثّانية، قد وقعت حين وقعت الجملة الأولى. فهي تدلّ على أنّ سليمان قال ذلك، حال رؤيته العرش بين يديه من فوره.

دلالة استعمال الرّؤية ﴿رَءَاهُ﴾:

مجيء العرش كان مؤكّدًا بيقين، وقد رؤي بالعين الباصرة

آثر النّظم الكريم استعمال الرّؤية، في قوله جلّ شأنه: ﴿فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ﴾، وذلك للدّلالة على كمال حضوره وقوّة ظهوره، تأكيدًا لمجيئه، فإنّه قد رآه بعينه، بحيث إنّه قد استغنى عن الإخبارِ بمجيئه، ببيان رؤيةِ سُليمان عليه السلام إيّاهُ[2]، والظّاهر أنّ الطّريقة الّتي جيء بها بالعرش المذكور في السّياق المحكم هي أمر غيبيّ، لم ترد به نصوص القرآن، ولا تواترت به الرّوايات، وقد أجمله القرآن، وطواه السّياق طيًّا، ولم يأت تفصيل له بخبر صحيح، وهو - بلا شكٍّ - معجزة خارقة للعادة، كبقيّة المعجزات، الّتي ليس لنا إلّا أن نسلّم بها تسليمًا[3].

نكتة ذكر الحال بلفظ ﴿مُسْتَقِرًّا﴾:

رؤية العرش مستقرًّا مفصحةٌ عن تأكيد سرعة إحضاره

قيّد النّظم الجليل الرّؤية بحال الاستقرار، في قوله جلّ شأنه:

(1) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 6/ 287، وطنطاويّ، التّفسير الوسيط: 10/ 326.
(2) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 6/ 287.
(3) إبراهيم القطّان، تيسير التّفسير: 3/ 39.

﴿فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ﴾، لتأكيد سرعة الإحضار ورؤيته ماثلًا أمامه، كأنَّه كان موجودًا من الأصل، كما أنّه يدلّ على دوام بقائه في ملكه[1].

سرّ ذكر الظرف ﴿عِندَهُۥ﴾ دون (في مجلسه):

انتظم العرش في حيازة سليمان له، باستقراره عنده

قيّد النّظم الجليل الاستقرار بظرف المكان ﴿عِندَهُۥ﴾، في قوله جلّ شأنه: ﴿فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ﴾، للدّلالة على مِلكه إيّاه على سبيل الدّوام والاستقرار عنده، مُنتظمًا في سلكِ مُلكه، والتّعبير بـ (مجلسه) لا يدلّ على التّمليك[2].

دلالة التّعبير بفعل القول ﴿قَالَ﴾:

مَنْ شَكَرَ النِّعمةَ أُعْطِيَ المَزِيدَ

حكى النّظم الجليل في قوله جلّ شأنه: ﴿قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي﴾، ما قاله سليمان ﷺ عند رؤيته العرش، فقابل تلك النّعمة بالشُّكرِ جريًا على سَنَن الأنبياء، وعباده المخلصين[3]، "إمّا لأنّه أَقْدَرَهُ على الإتيان به بنفسه، أو سخّر له مَنْ عنده عِلْمٌ من الكتاب، فأتاه به، فهذه أو تلك فضلٌ من الله"[4]، وجب الاعتراف به، واللَّهْجِ بشكر الله على تفضّله به، دون حَوْلٍ من سليمان ولا قوّةٍ.

بلاغة الجملة الاسميّة ﴿هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي﴾:

كلّ عطاءٍ واردٍ هو فضلٌ من الله الواحد

آثر النّظم الكريم التّعبير بالجملة الاسميّة، في قوله جلّ شأنه: ﴿هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي﴾، للدّلالة على قوّة المعنى وثباته، وتأكيد الخبر. ولا غرو أن يشير السّياق، إلى أنّ فيوضات الإحسان الإلهيّ على سليمان ليس إلّا فضلًا محضًا، وقد كان سليمان عارفًا بقَدْرِ النِّعمة، وجلال المُنعِم، الّذي خرق له نظام الزّمان والمكان، وأحضر له عرش بِلْقيسَ، فانصرف إلى شكر الله تعالى، على ما منحه

(1) الآلوسيّ، روح المعاني: 10/ 199.
(2) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 6/ 287.
(3) الآلوسيّ، روح المعاني: 10/ 199.
(4) الشّعراويّ، تفسير الشّعراوي: 17/ 787 (بتصرّف).

من فضل، وما خصّه به من تَكْرُمَةٍ، وما أعطاه من جند مسخَّرين بالعلم والقوّة[1].

نكتة مجيء المسنَد إليه اسمَ إشارة:

بيان أنّ الفضل تعاظمَ حتّى صار شاخصًا يُشار إليه

آثر النّظم الكريم التّعبير باسم الإشارة، في قوله جلّ شأنه: ﴿فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي﴾، للدّلالة على تحقّق هذا الفضل، وتأكيد علوّ مكانته وعظمته، وجَعْلِهِ شاخصًا، بحيث إنّه يشار إليه. وقد جاء التّعبير بصيغة الإشارة الدّالّة على القرب؛ لربط الفضل بإحضار العرش، وليس المراد مطلق الفضل الإلهيّ.

بلاغة اختيار لفظ ﴿فَضْلِ﴾ دون (نعمة):

إحضار العرش محض تفضّل من الله، بلا استحقاقٍ موجِبٍ

آثر النّظم الكريم التّعبير بلفظ الفضل دون النِّعمة في قوله جلّ شأنه: ﴿قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي﴾، للدّلالة على أنّه لم يقدِّم ما يستوجب هذا الإحسان، بل محض تَفَضُّلٍ من الله تعالى، أي هذا مِن "تَفَضُّلِهِ جلّ شأنه عليّ مِن غير استحقاق ذاتيّ لي له، ولا عمل منّي يوجبه عليه"[2].

دلالة إضافة لفظ الرّبوبية إلى ضمير المتكلّم:

إحضارُ العرش نعمةٌ من الرّحمن، صاحبِ السّبق بالإحسان

آثر النّظم الكريم التّعبير بلفظ الرّبوبيّة، في قوله جلّ شأنه: ﴿قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي﴾، للإشارة إلى أنّه مِنْ ربِّهِ الّذي طالما أحسن إليه، فإنّه قد كلّفه بالنّبوّة والرّسالة[3]، وأعطاه جندًا مسخَّرين بالعلم والقوّة، وأنعم عليه بإحضار العرش، وهي نعمة أخرى من نَعْمائِهِ وإحسانه، تستوجب الشّكر.

دلالة (اللّام) في قوله ﴿لِيَبْلُوَنِي﴾:

بلاء الله لأنبيائه تمحيصٌ وتوطئة للتّمكين

عبّر النّظم الجليل باللّام الدّالّة على التّعليل، في قوله جلّ شأنه:

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 19/ 272.
(2) الآلوسيّ، روح المعاني: 10/ 199.
(3) البِقاعيّ، نظم الدُّرر: 14/ 166.

﴿لِيَبۡلُوَنِيٓ ءَأَشۡكُرُ أَمۡ أَكۡفُرُۖ﴾، لبيان علّة الإنعام، أي إنّ الإنعام بإحضار العرش، كائنٌ لغاية الاختبار. ومعنى ﴿لِيَبۡلُوَنِيٓ﴾، أي ليختبرني، وقيل: ليتعبّدني، وهو مجاز، والأصل في الابتلاء: الاختبار[1].

بلاغة استعمال الابتلاء دون الفتنة:

الاختبار بالنّعمة ابتلاء، وبالفتنة بلاء

آثر النّظم الكريم التّعبير بلفظ الابتلاء، دون الفتنة، في قوله جلّ شأنه: ﴿لِيَبۡلُوَنِيٓ ءَأَشۡكُرُ أَمۡ أَكۡفُرُۖ﴾؛ لأنّ الابتلاء يكون بالخير والشّرّ، والتَّفَضُّل على سليمان بإحضار العرش من كبائر النّعم، وأنّ الفتنة تدلّ على الاضطراب ويغلب عليها الاستعمال مع الشّهوات، وقد وردت فتنة سليمان في سورة (ص)، في غير هذا الأمر، حيث قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ فَتَنَّا سُلَيۡمَٰنَ وَأَلۡقَيۡنَا عَلَىٰ كُرۡسِيِّهِۦ جَسَدٗا ثُمَّ أَنَابَ ٣٤﴾ [ص: 34]، وبلاء الأنبياء الصّالحين، قدوة للعالمين، وتمحيص مستبين، وتوطئة للعزّة والنّصرة والتّمكين.

نكتة التّعبير بالمضارع ﴿لِيَبۡلُوَنِيٓ﴾:

الابتلاء متجدّد على المدى، والمبتلى إمّا شكور أو كفور

آثر النّظم الكريم التّعبير بالفعل المضارع عن الابتلاء، في قوله جلّ شأنه: ﴿لِيَبۡلُوَنِيٓ ءَأَشۡكُرُ أَمۡ أَكۡفُرُۖ﴾، للدّلالة على أنّ الابتلاء دائم لا ينقطع، فهو فعل متجدّد، والنّاس في كلّ العصور والدّهور ما فتئوا مُبْتَلَيْنَ، وهي صفة ملتصقة بوجود الإنسان، وكلّ بلاء ينتهي بالفرج والتّيسير، ويؤول برحمة الله ولطفه إلى ما فيه النّفع والخير.

دلالة الاستفهام في قوله ﴿ءَأَشۡكُرُ﴾:

الاستفهام يعبّر عن موضوع الاختبار والغاية منه

عبّر النّظم الجليل بالاستفهام عن المراد من الاختبار المُعَبَّر عنه بالابتلاء، في قوله جلّ شأنه: ﴿لِيَبۡلُوَنِيٓ ءَأَشۡكُرُ أَمۡ أَكۡفُرُۖ﴾، فإنّ الاختبار يقع لغاية الكشف عن معرفة المقصود بالاختبار عمّا في طويّته، أي إنّ الله تعالى يعاملني معاملة المختبِر، ليُظْهِر لي حقيقة

(1) القِنَّوجِيّ، فتحُ البيان في مقاصد القرآن: 10/ 46.

فِعلي ومكانتي، ومدى امتثالي لتعاليم شريعته، هل أشكر وأعترف بنعمته وتَفَضُّلِه عليّ بذلك، أم أكفر بترك الشّكر[1].

سرّ التّعبير بالشّكر في السّياق:

تـجـدّد الشّـكـر ودوامــه واجـبٌ على الصّالحين

عبّر النّظم الجليل عن مؤدَّى الاختبار وغايته، في قوله جلّ شأنه: ﴿لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾، وهو وقوع الشّكر من عدمه، وقد عبّر بالشّكر لأنّه جاء عقب ذكر النّعمة، وقد جيء به فعلًا مضارعًا؛ لأنّه يراد به أنّ الشّكر يجب أن يكون دائمًا متجدّدًا.

فائدة تقديم (الشّكر) على (الكفر):

الأصـــــل في الـنّـعـمـة أن تُـشـكـر، لا أن تُجْحَدَ وتُكفَر

قدّم النّظم الجليل لفظ الشّكر على الكفر، في قوله جلّ شأنه: ﴿لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾، وذلك لأنّ الأصل في النّعمة أن تُشكر مِمَّنِ اتّصف بصفة الإيمان عمومًا وبالأخصّ الأنبياء، فتقديم الشّكر هو دأب الصّالحين، ودلّ ذلك على أنّه اعْتَرَفَ بكونِه فضلًا من الله تعالى[2].

بلاغة الطّباق في ﴿ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾:

الـجـمـع بـين النّقيضين مُفضٍ إلى بيان فضيلة الشّكر

جمع النّظم المحكم، بين لفظي الشّكر والكفر في جملة واحدة، في قوله جلّ شأنه: ﴿لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾، لبيان فضيلة الشّكر بإيراد نقيضها الذي هو الكفر، ولأنّ انتفاء الشّكر يدلّ على الكفر، مع ما فيه من جمالية في اللّفظ بجمع النّقيضين على سبيل الطّباق.

دلالة (الواو) في جملة ﴿وَمَن شَكَرَ﴾:

ذِكْـرُ النِّـعـمة يوجب الشّروع في شكرها على الفور

افتتح النّظم الجليل الجملة في قوله جلّ شأنه: ﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ﴾، بالواو الاستئنافية[3]، فالجملة مستأنفة استئنافًا ابتدائيًّا، سيقت للحثّ على الشّكر، على نعم الله تعالى، مُلْزِمًا نفسَه لشكر هذه النّعمة الجليلة.

(1) الشّوكانيّ، فتح القدير: 4/ 161، والآلوسيّ، روح المعاني: 10/ 200.
(2) البِقاعيّ، نظم الدُّرر: 14/ 166 - 167.
(3) محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن: 10/ 171.

دلالة (مَن) الشّرطيّة في السّياق:

الشّكران يعود بالنّفع على الإنسان

عبّر النّظم الجليل باسم الشّرط (مَن)، الدّالّ على العموم، في قوله جلّ شأنه: ﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ﴾، للدّلالة على عموم هذا الشّرط، فكلّ أحد يزاول الشّكر، يكون انتفاعُه بالشّكر عائدًا على نفسه.

بلاغة مجيء فعل الشّرط ماضيًا:

التّحقّق بالشّكر يوجب زيادةَ النّعم، وطلاقةَ الإنعام

النّظم الجليل التّعبير بالفعل الماضي، في الشّرط في قوله جلّ شأنه: ﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ﴾، للدّلالة على أنّ الانتفاع واقع بعد تحقّق الشّكر، فمن أنجز الشّكر، فإنّه لن يُعْدَمَ جزاءَه، وقد كان الشّكر بعد وقوع المعجزة الخارقة، فقال سليمان: ﴿هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي﴾، أي هذا النصر من فضل ربي ليختبرني أأشكر أم أكفر، ومن شكر فلنفسه يشكر، لأنّ النفع إليه يرجع[1]، ومنِ اجْتَبَتْهُ القدرةُ لذلك، فهو من المصطفَين الأبرار، وعلى قَدْرِ المشقّة يكون الأجر، وعلى قَدْرِ البلاء يكون الجزاء.

دلالة (الفاء)، في قوله ﴿فَإِنَّمَا يَشْكُرُ﴾:

انحصار فائدة الشّكر بصاحبه متعلّقٌ بفعل الشّرط

افتتح النّظم الجليل الجملة، الواقعة جوابًا للشّرط، بالفاء الرّابطة، في قوله جلّ شأنه: ﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ﴾، لأنّ الجملة مستقلّة قائمة بنفسها، فجيء بالفاء لبيان ارتباط هذه الجملة، بفعل الشّرط، فتكون هي الجزاء المتعلّق بالشّكر.

بلاغة الحصر بالأداة (إنّما):

فاعل الشّكر لا ينفع الله بشكره، بل ينفع نفسه

استعمل النّظم المعجز أداة الحصر (إنّما)، في قوله جلّ شأنه: ﴿فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ﴾، لبيان انحصار فائدة الشّكر بفاعل الشّكر لا بغيره، فإنّ الله تعالى غنيّ عن عباده، لا يُحْوِجُهُ شيءٌ لِأَنْ يشكروه

(1) مَكّيّ بن أبي طالب، الهداية إلى بلوغ النّهاية: 8/ 543.

أو يثنوا عليه. وعبّر عن ذلك بأسلوب الحصر للدّلالة على تأكيد المعنى وتقويتُه، وهو حصر حقيقيٌّ من قَصْرِ الصّفة على الموصوف، فَقَصَرَ فائدة الشّكر على الموصوف بالشّكر.

دلالة التّعبير بالفعل المضارع ﴿يَشْكُرُ﴾:

مَـنْ شَـكَـرَ الله دام انـتـفـاعُـه بعطاياه

آثر النّظم الكريم التّعبير بالفعل المضارع، تعبيرًا عن الشّكر، في قوله جلّ شأنه: ﴿فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ﴾، للدّلالة على دوام انتفاعه من شكره الّذي سبق وأن فعله، "وحقيقة الشّكر - على لسان العلماء - الاعتراف بنعمة المنعم على جهة الخضوع، والأحسن أن يقال الشكر: هو الثناء على المحسن بذكر إحسانه. ويقال: حقيقة الشّكر قَيْدُ النِّعم وارتباطُها، لأنّ بالشّكر بقاءَها ودوامَها"[1].

دلالة اللّام في قوله ﴿لِنَفْسِهِۦ﴾:

الشّكر عِلّةٌ في تحقيق الفائدة للنّفس

عبّر النّظم الجليل بحرف الجرّ اللّام، الدّالّة على التّعليل، في قوله جلّ شأنه: ﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ﴾، للدّلالة على أنّ فعل الشّكر، يكون لأجل النّفس[2]، فعلّة فعل الشّكر الانتفاع بمزيد النّعم، وبالجزاء الجزيل على الشّكر، أي: "يعود نفع شكره إليه، وهو أن يستوجب به تمام النّعمة ودوامها، لأنّ الشّكر قيد النّعمة الموجودة، وصيد النّعمة المفقودة"[3].

دلالة الواو في: ﴿وَمَن كَفَرَ﴾:

عَـطْـفُ جَـزاءِ الكفر، على جَزاءِ الـشُّـكـر، من كمال التّقسيم

عَطَفَ النّظم الجليل الجملة، في قوله جلّ شأنه: ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾، على الجملة في قوله تعالى: ﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ﴾[4]، وذلك للتّقسيم وبيان جزاء المقابل للشّاكر، فبعد أن بيّن جزاء الشّاكر، عطف عليه جزاء الكافر.

(1) القشيريّ، لطائف الإشارات: 3/ 40.
(2) البِقاعيّ، نظم الدُّرر: 14/ 166.
(3) ابن عادل الدّمشقيّ، اللّباب في علوم الكتاب: 15/ 168.
(4) محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن: 10/ 172.

نكتة استعمال صيغة الماضي ﴿كَفَرَ﴾:

الإصرار على جحود النّعمة يوجب تحمّل عواقبه

آثر النّظم الكريم التّعبير بالفعل الماضي، تعبيرًا عن الكفر، في قوله جلّ شأنه: ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾، للدّلالة على من تحقَّقَ بالكفر ورسخ فيه، وعلى أنّ جحود النّعمة والاستكبار عليها، لا يكون إلّا برسوخ صفة الكفر، والإصرار عليها.

دلالة الفاء في قوله ﴿فَإِنَّ﴾:

الكفر بالنّعمة لا يضرّ الله شيئًا؛ لأنّه غنيٌّ عن عباده

ربط النّظم الجليل الجملة الواقعة جوابًا للشّرط، بالفاء الرّابطة، في قوله جلّ شأنه: ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾، لكونها جملة مستقلّة قائمة بنفسها، لا تحتاج إلى غيرها، فوجب المجيء بالفاء، للدّلالة على أنّ هذه الجملة مرتبطة ومتعلّقة، بالجملة الشّرطيّة الّتي قبلها.

بلاغة اختيار عنوان الرّبوبية ﴿رَبِّي﴾:

سياق ذكر النّعمة من متعلّقات الرّبوبيّة

آثر النّظم الكريم التّعبير بلفظ الرّبوبيّة ﴿رَبِّي﴾، دون لفظ الجلالة (الله) في قوله جلّ شأنه: ﴿فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾؛ وذلك لأنّ السّياق في الحديث عن النّعمة وشكرها، وهذا يتعلّق برعاية الرّبّ ورزقه وعطائه، لا بجلال الألوهيّة.

دلالة إضافة لفظ الرّبوبيّة إلى الضّمير:

إقرار سليمان لله بإغداق العطاء وكرم الاجتباء

أضاف النّظم الكريم لفظ الرّبوبيّة، إلى ضمير المتكلّم، في قوله جلّ شأنه: ﴿فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾، إشارةً إلى أنّه هو المحسن إليّ بتوفيقي للنّبوّة، ولِما أنا فيه من شُكْرِ النِّعمة[1]، وهو غنيٌّ عن الشُّكر، كريمٌ بترك تعجيل العقوبة لمن عُدِمَ منه الشُّكرُ أيضًا[2].

نكتة اقتران صفتي ﴿غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾:

أقرن النّظم الجليل بين صفتي الغنى والكرم، في قوله جلّ شأنه:

(1) البِقاعيّ، نظم الدُّرر: 14/ 166.

(2) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 6/ 287.

﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ﴾، لأنّه لما ذكر صفتي الشّكر والكفر، بيّن أنّه تعالى غنيّ عن الشّكر ولا يضرّه الكفر، وأنّه ينعم على عباده، بمحض كرمه، لا يتأثّر بفعل منهم حسُن أو ساء.

بيان أنّ الله غنيّ عن شكر عباده، ولا يضرّه كفرهم

نكتة تقديم صفة ﴿غَنِىٌّ﴾ على ﴿كَرِيمٌ﴾:

قدّم النّظم الجليل صفة الغنى، على صفة الكرم في قوله جلّ شأنه: ﴿فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ﴾ لأنّ الغنى يقابل الشّكر، وكلاهما متقدّم، وكونه كريمًا يرزق عبده الكافر، ويترك تعجيل العقوبة له[1].

الغَنيُّ يُنْعِمُ، فيُقابِلُهُ الشُّكر، والكريمُ يُؤَخِّرُ العِقابَ فيُقابِلُهُ ذِكْرُ كُفْرانِ النِّعَمِ

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

الارتداد والرّجوع:

الرُّجوع يدلّ على العودة إلَى مُنْتَهى المَقْصِد وإلى غيرِه[2]. الرُّجوعُ: العَوْدُ إلى ما كان منه البَدْءُ، أو تقدير البَدْءِ مكانًا كان أو فعلًا، أو قولًا، وبذاته كان رجوعه، أو بجزء من أجزائه، أو بفعل من أفعاله. فالرُّجوعُ: العَوْدُ[3]، أمّا الارْتِدادُ فهو الرّجوع في الطّريق الّذي جاء منه[4]. فيُلاحَظُ أنّ الرّدَّ لا يُشتَرَطُ له بلوغُ المنتهى أو الرّجوع إلى ما كان منه البَدْءُ، بل هو مطلق الارتداد عن المَقْصِدِ، فعبّر في الآية بالرّجوع لأنّه أراد من الرّسول أن يَبْلُغَ قومَه عائدًا إليهم.

الرّجوع عَوْدٌ إلى مكان المجيء، والارتداد لا يُشترَط فيه بلوغُ المنتهى

الاستقرار والثّبات:

الاستقرار يدلّ عَلَى تَمَكُّنٍ، يُقالُ قَرَّ واسْتَقَرَّ[5]. قَرَّ في مكانه يَقِرُّ قَرارًا، إذا ثبت ثبوتًا جامدًا، وأصله من القُرِّ، وهو البرد، وهو

الاستقرار تمكُّنٌ من المكان، والثّبات انتفاءُ الزّوالِ عنه

(1) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 6/ 287.
(2) العسكريّ، الفروق، ص: 303.
(3) الرّاغب، المفردات: (رجع).
(4) الرّاغب، المفردات: (ردّ).
(5) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (قرّ).

يقتضي السّكون[1]. أمّا الثّابت فهو ضدّ الزّوال[2]، ويدلّ على دَوام الشَّيْءِ[3]. وفي الآية الكريمة عبّر بالاستقرار، لأنّه أراد بيان تَمَكُّنِ حضوره عنده.

(1) الراغب، المفردات: (قرّ).
(2) الراغب، المفردات: (ثبت).
(3) ابن فارس، مقاييس اللغة: (ثبت).

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الأربعون،
سورة النَّمْلِ من الآية 26 إلى سورة القصص الآية 20
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الأربعون، سورة النَّمْلِ من الآية 26 إلى سورة القصص الآية 20
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 40 ، 804 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-732-90-7
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 40 : المجلد الأربعون، سورة النَّمْلِ من الآية 26 إلى سورة القصص الآية 20.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-732-90-7
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-9294238 بتاريخ 2024/12/16م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»